

روح المعاني

مخصوصا عن ذلك بعد وقوفكم على أمر ومشاهدتكم مني ما يدل على صحة قولي فمأسألتكم بمقابلة تذكيري ووعظي من أجر تؤدونني إلي حتى يؤدي ذلك إليكم إلى توليكم إما لإتهامكم إياي بالطمع أو لثقل دفع المسؤول عليكم أو حتى يضربني توليكم المؤدي إلى الحرمان فالأول لإظهار بطلان التولي بيان عدم ما يصححه والثاني لإظهار عدم مبالاته عليه السلام بوجوده وعدمه وعلى التقدير فالفاء الأولى لترتب هذا الشرط على الجزاء قبله والفاء الثانية لسببية الشرط للإعلام بمضمون الجزاء بعده كما ذكره بعض المحققين أي إن توليتم فإعلموا أن ليس في مصحح لها ولا تأثر منه على حد ما قيل في قوله تعالى : وإن يمسسك بخير فهو عليك شيء قدير .

وذهب بعضهم إلى أن جواب الشرط محذوف أقيم ما ذكر وهو علتة مقامه أي فلا باعث لكم على التولي ولا موجب له أو فلا ضير علي بذلك وكلام البعض مشعر بأنه مع إعتبار الحذف والإقامة المذكورين يجيء حديث إعتبار سببية الشرط للإعلام وهو الذي يميل إليه الذوق و من زائدة للتأكيد أي فما سألتكم أجرا وقوله تعالى : إن أجري إلا على الله تأكيد لما قبله على المعنى الأول وتعليل لإستغنائه عليه السلام على المعنى الثاني أي ما ثوابي على العظة والتذكير إلا عليه تعالى يثيبني بذلك آمنتتم أو توليتم وقوله سبحانه : وأمرت أن أكون من المسلمين 72 تذييل علما قيل لمضمون ما قبله مقرر له والمعنى وأمرت بأن أكون منتظما في عداد المسلمين الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا ولا يطلبون بهدينا وفيه حمل الإسلام على ما يساوق الإيمان وإعتبار التقييد وعدلعه بعضهم لما فيه من نوع تكلف فحمل الإسلام على الإستسلام والإنقياد ولم يقيد أي وأمرت بأن أكون من جملة المنقادين لحكمه تعالى لأخالف أمره ولا أرجوا غيره وفيه على هذا المعنى أيضا من تأكيدا تقدم وتقرير مضمونه ما لا يخفى ولا يظهر أمر التأكيد على تقدير أن يكون المعنى من المستسلمين لكل ما يصيب من البلاء في طاعة الله تعالى ظهوره على التقديرين السابقين وبالجملة أنه عليه السلام لم يقصر في إرشادهم بهذا الكلام وبلغ الغاية القصوى فيه .

وذكر بعضهم وجه نظمه على هذا الأسلوب على بعض الأوجه المحتملة فقال : إنه E قال في أول الأمر : فعلى الله توكلت فبين وثوقه بربه سبحانه أي إني وثقت به فلا تظنوا بي أن تهديدكم إياي بالقتل والإيذاء يمنعني من الدعاء إلى الله تعالى ثم أورد عليهما يدل على صحة دعواه فقال : فأجمعوا أمركم كأنه يقول : أجمعوا كلما تقدرون عليه من الأشياء التي توجب حصول مطلوبكم ثم لم يقتصر على ذلك بل أمرهم أن يضيفوا إلى أنفسهم شركاءهم الذين

كانوا يزعمون أن حالهم يقوى بمكانهم وبالتقرب إليهم ثم لم يقتصر على هذين بل ضم إليهما
ثالثا وهو قوله : ثم لا يكن أمركم عليكم غمة فأراد أن يسعوا في أمره غاية السعي ويبالغوا
فيه غاية المبالغة حتى يطيب عيشهم ثم لم يقتصر على ذلك حتى ضم إليه رابعا فقال : ثم
اقضوا إلي أمرا لهم بأداء ذلك كله إليه ثم ضم إلى ذلك خامسا ولا تنظرون فنهاهم عن
الإمهال وفي ذلك من الدلالة على أنه E قد بلغ الغاية في التوكل على الله سبحانه وأنه كان
قاطعاً بأن كيدهم لا يضره ولا يصل إليه وأن مكرهم لا ينفذ فيه ما هو أظهر من الشمس وأبين من
أمس ثم إنه عليه السلام أراد أن يجعل الحجة لازمة عليهم ويبرء ساحتهم فنفى سؤاله إياهم
شيئا من الأجر وأكد ذلك بأن أجره على الله سبحانه لا على غيرهم مشيراً إلى مزيد